جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة :الرابعة

المادة: تاريخ الدويلات العربية والإسلامية في المشرق والمغرب

عنوان المحاضرة : عصر ملوك الطوائف

أسم التدريسي :م.د. أحمد خزعل ثامر

الإيميل الجامعي للتدريسي : ahmed.th@tu.edu.iq

- مرحلة الضعف وعصر الطوائف

دراسة في الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي ادت الى ضعف ونهاية الخلافة الأندلسية نوجزها بما يأتي :

--- ظهور التيار المرواني بعد وفاة الحاجب المنصور العامري الذي استغل الوضع وانتهز فرصة غياب القوة.

-٢ ظهور الأحقاد السياسية الطامعة بالسلطة من زعماء ورؤساء متنفذين في مدن الاندلس والتفاف اعداد من الموالين والمؤيدين لهم.

-٣- الإرهاق والمتاعب التي لحقت بالجيش الاندلسي من جراء الحملات العديدة التي شنها الحاجب المنصور العامري والتي ارهقت الميزانية الاقتصادية

كان للممالك الاسبانية دور بارز واثر مهم في تدهور الأوضاع وضعف الخلافة لكثرة الاعتداءات الحربية على الثغور الاندلسية وعدم التزام ملوك الاسبان بالعهود والاتفاقيات المعقودة مع حكام الاندلس فضلا عن دور الممالك في التحريض على اعمال الشغب والفتنة في داخل الاندلس

-٥ سياسة القوة والبطش والعنف التي مارسها الحاجب المنصور العامري وابنه المظفر مع كبار الموظفين في الخلافة والعمل على تصفيتهم مما جلب النقمة والغضب والحقد على الحجاب حيث سارع احفاد الموظفين للانظمام الى اي تيار معادي ومخالف لتغير السلطة الاندلسية

- دور النساء في التدخل بشؤون السلطة والتحريض على التآمر على الحجاب العامريين كالسيدة صبح الاسبانية والذلفاء أم محمد المهدي التي اتهمت بقتل الحاجب المظفر

كان للقبائل البربرية في الاندلس دور فعال في أثارة اعمال الشغب والفتنة تحت قيادة محمد بن هشام بن عبد الجبار الملقب بالمهدي الذي نجح في كسب فئات متعددة من العامة الغاضبين والساخطين والمتسولين في تمرده وعصيانه ،

العامة الغاضبين والساخطين والمتسولين في تمرده

ثم اقتحام دوائر الخلافة، حيث خربت ودمرت وفتحت أبواب .

٩. تم تخريب مدينة الزاهرة وتدميرها.

الاعتداء على الخليفة هشام الثاني الذي أصابه الذعر لما سمعه وتم

وصفه له من خراب ودمار للأندلس

ومن أخطر الاحداث التي شهدها الاندلس هو استعانة القادة الثائرين

والطامعين بالسلطة واتصالهم بحكام وملوك المماليك الإسبانية يطلبون العون

والمساعدة إلى ايصالهم إلى كرسي الخلافة

سقوط اعداد كبيرة من المسلمين ضحية العدوان والغدر والانتقام في

هذه الفتنة

عصر ملوك الطوائف في الأندلس (٤٢٢-١٠٣١/٥٤٨٤-١٠٩١م)

بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس تبعها انقسام البلاد الى دويلات صغيرة متنازعة ، اذ أنفرد كل كيان منها على حدة ، واستقل كل أمير بناحيته وأعلن نفسه ملكا عليها ، وبذلك دخلت الاندلس في عصر جديد هو عصر ملوك الطوائف حيث حكم كل منها في الأغلب أسرة يتوارثها ابناؤها ولكل حاكم وزراؤه وقضاته وقادته ورجال مملكته ولكل مملكة عاصمة هي إحدى القواعد الاندلسية يتبعها عدد من المدن والقرى والحصون وتتغير حدود عدد منها بين مد وجزر ، بسبب نزاعها فيما بينها أو مع مالك إسبانيا المسيحية ، والضعيفة منها ، تحتويها أحياناً المملكة القوية وأهم هذه الممالك الطوائف) هي :

١ . ممكلة أشبيلية : تقع غرب الاندلس وحكمها بنو عباد.

٢. مملكة غرناطة : تقع جنوب الاندلس وحكمها بنو زيري.

. مملكة سرقسطة : تقع في الثغر الأعلى وحكمها بنو هود.

٤. إمارة قرطبة : تقع وسط الاندلس وحكمها بنو جهور.

٥. مملكة طليطلة : تقع في الثغور الاوسط وحكمها بنو ذي النون.

. مملكة بطليوس : تقع في غرب الاندلس وحكمها بن الأفطس

مملكة بلنسية : تقع في شرق الاندلس وحكمها الصقالية

مملكة دانية وجزر البليار : تقع في شرق الاندلس في البحر المتوسط حكمها مجاهد العامري

ويعتذر عرض جميع هذه الممالك والامارات - وعددها أكثر من عشرين (٢٠) مملكة مولكن يمكن تقسيم هذه الكيانات او الدويلات على ثلاثة اقسام او احزاب رئيسة هي

١ الحزب الأول (أهل الجماعة) : وهو حزب أهل الاندلس الأصلين ، أي أهل البلاد الذين استقروا بها منذ فترة طويلة وانصهروا في البوتقه الاسبانية بمرور الزمن وصاروا أندلسيين بصرف النظر عن أصولهم سواء كانت عربية أو بربرية أو صقلبية أو من الأسبان المسيحيين.

- الحزب الثاني (الطارئون) : وهم حديثو العهد بالاندلس من الذين جاءوا الى الاندلس مثل بني زيري الصنهاجيين في غرناطة وبني حمود الأدارسة في مالقة والجزيرة الخضراء وهم الذين نازعوا الأمويين على الخلافة بقرطبة.

- الحزب الثالث (الصقالية) : وهم الذين قدموا الى الاندلس كمماليك وخدموا أمراء بني أمية ، ثم الفوا فئة خاصة مستفيدين من قربهم من الحكام سواء الأمويين أو بني عامر (الدولة العامرية) أيام تسللهم الى الحكم.

وبينما كانت الاندلس تعاني من هذا الوضع المزري كان النصارى الاسبان في الشمال بالمقابل يعملون على توحيد قواتهم بمساندة فرنسا والبابوية للانقضاض على العرب المسلمين وطردهم من الاندلس.

لجأ أغلب ملوك عصر الطوائف الى ملوك النصرانية في الشمال الاسباني للاحتماء بهم أو طلب العون والدعم العسكري من أجل المحافظة على كرسي الحكم مقابل دفع مبالغ من أموال المسلمين أو منحهم امتيازات وحقوق وأراضي وممتلاكات عامة وحمل بعضهم الهدايا الى حكام الممالك الاسبانية تملقا وإرضاءاً لهم.

تمكن الفرنسو السادس من توحيد مملكته تحت سيطرته وكان طموحاً مفعماً بالروح الصليبية ، فما أن فرغ من حرب الوراثة حتى بدأ هجومه الكبير على الاندلس وكانت خطته التي وضعها لتحقيق هدفه تقوم على ثلاث دعائم رئيسية وهي :

١ اذكاء نار الفتنة بين ملوك الطوائف لتبقى مشتعلة باستمرار ومساعدة كل منهم في نزاعه مع الأخرين فربطهم كلهم بمجلته حتى كانوا يتسابقون في التقرب إليه.

. ابتزاز أموالهم مقابل تلك المساعدات التي كان يقدمها إليهم فضلاً عن الجزية السنوية التي كانوا يدفعونها إليها إتقاء لشره بحسب اعتقادهم وهو بذلك يضعفهم اقتصادياً في حين أنه بهذه الأموال يعمل على تدعيم قوته

. تخريب أراضي كل من يحاول الخروج عن طاعته وذلك بالغارات التخريبية السريعة التي تخرب الزروع وتنهب المحاصيل وأقوات الرعية لاضعاف السكان عن الصمود واجبارهم على الهجرة منها إلى أماكن أكثر أمناً ، فتخلوا تلك الاراضي والمواضع له حيث كان يقوم بعد ذلك بالاستيلاء على حصونها ومدنها وقراها الواحدة تلو الاخرى.

كانت إمارة طليطلة هي هدفه الأول فبدأ بمهاجمتها واحتلالها سنة ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م ، على الرغم من أن المعتمدد بن عباد كان يؤدي له الجزية كغيره من ملوك الطوائف ولما كان المعتمد بن عباد يدرك انه لا يستطيع الصمود في وجه الفرنسو السادس ، لذلك اتجه ليوسف بن تاشفين أمير المرابطين في المغرب واستنجد به لانقاذ الاندلس وكان المعتمد يدرك أن ملكه يضيع سواء لفونسو او ليوسف بن تاشفين مفضلا تسليم مملكته للمسلمين على ان يأخذها النصارى.

فسارع هؤلاء بالعبور الى الاندلس بقيادة زعيمهم يوسف بن تاشفين في منتصف ربيع الأول سنة ٤٧٩هـ ، وحين علم الملك الفونسو السادس بذلك رفع الحصار عن سرقسطة ، واسرع لمواجهة جيوش المسلمين ، وتم اللقاء في الشمال في بطليموس عند الزلاقة في ١٢ رجب سنة ٤٧٩هـ واحرز المسلمون في هذه المعركة انتصارا

كبيرا على جيوش الفونسو الذي فر من المعركة جريحا ، وولي من بقي من عساكره منهزمين بعد أن قتل معظمهم

وقد أدى هذا الانتصار الى تثبيت أقدام المرابطين في الاندلس فقضوا على ملوك الطوائف ووحدوا الاندلس . ثم ما لبثوا ان خرجوا عن البلاد، التي عادت الى ما كانت عليه من الفرقة والتمزق. فوجه الموحدون جيوشهم الى الاندلس ، وكانوا قد ورثوا المرابطين في المغرب ، وتمكن الموحدون من تحقيق النصر على الاسبان في موقعة الارك سنة ٥٩١هـ / ١١٩٥م ، غير انهم ما لبثوا ان هزموا في موقعة العقاب سنة ٦٠٩هـ / ١٢١٢م . التي حشد لها الاسبان الجيوش من فرنسا والمانيا وانكلترا وايطاليا ، واضطر الموحدون الى الرحيل عن الاندلس بعد ان انحسر نفوذ العرب المسلمين في مقاطعة غرناطة التي استمرت تصارع الزحف الاسباني الأوربي من سنة ٦٣٠هـ الى ٨٩٧هـ ١٤٩٢م حيث سقطت في هذه السنة . وانتهى بذلك آخر مظهر من مظاهر الحكم العربي الاسلامي في بلاد الاندلس الذي استمر ثمانية قرون.

وعلى الرغم مما ذكر عن عصر الطوائف من تمزق سياسي وحروب دامية الا أنه ظهرت جوانب ايجابية فيه منها :

١. أزدهار النهضة الفكرية والادبية وتنافس أمراء الطوائف على كسب ود الشعراء والادباء والعلماء والفقهاء حتى غدت بعض قصورهم منتديات أدبية وعملية ومن أبرز ظواهر هذا العصر أن يكون معظم الملوك والرؤساء من أكابر الأدباء والشعراء.

٢. الدعوة الى توحيد الاندلس وجمع كلمة ملوكها : اذ قام بها عدد من العلماء فضلا عن الشعراء والامراء

. ايقظت الأوضاع العامة أهل الاندلس من سباتهم وذلك عما أصاب بلدهم من انقسام وتمزق سياسي وتجمعوا كمتطوعين مع المرابطين من العدوة المغربية بعد عبورهم الى الاندلس في حركة الجهاد للدفاع عن الدين والارض كما أزدهر نظام

الفروسية وتطورت نظم القتال والاسلحة.

ازدهار الحركة العمرانية في بناء القصور والقلاع والحصون الدفاعية في مدن الاندلس التي لا تزال اطلالها شامخة في اسبنانيا كما فى المريه ودائر٠٨:٥ الحصون والقلاع والقصبات وغيرها.

١- المدراية :-

العلاقات السياسية والعسكرية والثقافية بين امارات المغرب والاندلسي

من المؤسف اننا لا نملك معلومات وفيرة ومفصلة عن مساهمات المداريين في الحركة الثقافية والعلمية اذ قورنت بما نعرفه عن الرستميين ولعل السبب على أكثر الاحتمال ، انه لم يتبق من آثارهم الفكرية ما يجعلنا نأتي بكثير من التفصيلات والمعلومات المهمة ، حيث تعرض اكثره الى التلف والاهمال ، لكن هناك ما يشير الى اهتمام المداريين في عقد حلقات الدرس العلوم الاسلامية او الاجتماعيات لتعليم ولتدريس العلوم سواء الديني او علوم اللغة العربية او العلوم العقلية او ما يشير الى وجود مهنة تعليم الصبيان وتأديبهم في مدينة سلجماسة

٢- الرستميون :

نهج الرستميون في علاقاتهم مع امويي الاندلس سياسة ودية ربما اوجبتها الضرورة السياسية بتوطيدي العلاقات بين تاهرت وقرطبة اذ يتعرض الطرفان لعداء القوى السياسية المتمثلة بدولة الاغالبة ودولة الادارسة ، ومن ثم التقي الطرفان حول مصالحهما السياسية المشتركة

ويذهب بعض الكتاب الى ان العلاقات بين تاهرت وقرطبة ، قد بلغت حد التحالف السياسي الرسمي في حين لم تتعد العلاقات بين الطرفين صلات الود وتبادل السفارات والهدايا ، كما قامت علاقات تجارية فكانت السفن تتردد بين وهران والمرية حاملة المتاجر والعلماء والمسافرين ، واستقبلت حاضرة الرستميين تاهرت كثيراً من اهل الاندلس حتى انهم اصبحوا جالية اندلسية كبيرة فيها .

ويتفق اغلب المؤرخين ان العلاقات بين اموي قرطبة واصحاب تاهرت ما كانت اكثر

تأسيس تاهرت مركز الرستميين السياسي والحضاري بعد ، استعانة

الرستمين بالمهندسيين ومن لهم خبرة بانشاء المدن ومهما يكن من امر ، فأن تردي

توطداً الا بعد

العلاقات بين الدولتين الرستمية والأموية تاهرت وقرطبة وعنادت العلاقات التقليدية